

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة
الهداة ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد :

يعد النحو جزءاً أساسياً من فقه الشعر ، فمن خلاله يحكم على صحة النظم أو على
فساده ، كما يحكم على جودته أو على رداءته مصحوباً بالتعليل لهما .
وحتى يبرز الأثر النقدي للنحو في دراسة الشعر كان لزاماً أن يقرن بدراسة تطبيقية
على نموذج شعري راقٍ ، ومن هنا اتجهت الأنظار إلى شعر المتنبي ، أعظم شعراء العربية
قاطبة ، الذي أشغل بشعره الناس في كل العصور ، حتى ظفر ديوانه بما لم يظفر به ديوان
آخر من كثرة الشارحين والدارسين ، وقد بلغت شروح ديوانه حتى القرن السابع الهجري
أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات^(١) .

ومن بين الدراسات النقدية لشعر المتنبي كتاب (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب
المتنبي) لأبي العباس المهلي ، الذي يعد من أهم الدراسات النقدية العربية لشعر المتنبي ، فهو
كتاب فريد من نوعه ، إذ لا يعرف كتاب جرده مؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي غيره ، ومن
هنا تبرز أهمية هذا الكتاب ، وأنه رائد في موضوعه ، كما أشار إلى ذلك الأستاذ هلال
ناجي^(٢) .

ولقد وفقني الله — عز وجل — بفضل منه ، ثم بفضل أهل العلم إلى اختيار موضوع
(أثر القاعدة النحوية في نقد الشعر في كتاب " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب
المتنبي " لأبي العباس المهلي) ليكون أطروحتي لنيل درجة الماجستير .

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٢١ .

(٢) انظر مآخذ الأزدي على الكندي ، مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، ١٧٤ .

أسباب اختيار الموضوع :

والذي دعاني إلى اختيار الموضوع عدة أمور منها :

- ١ - أن مؤلف الكتاب يعد من العلماء المتميزين لغةً ونحوً وعروضاً ونقداً ، إضافة إلى كونه شاعراً ، ولكن لم يصل إلينا من إنتاجه العلمي إلا هذا الكتاب .
- ٢ - أن المهلي اعتمد في مواطن كثيرة على النحو والصرف في نقده للشرح .
- ٣ - أن الكشف عن الأثر الذي يتركه النقد المستند إلى حكم نحوي يبرز أهمية الجانب التطبيقي للدرس النحوي .
- ٤ - قلة الدراسات في مجال أثر القاعدة النحوية في نقد الشعر مما جعل الحاجة ماسة إلى الوقوف عنده والبحث فيه .
- ٥ - أن بحث مثل هذا الموضوع أمر يقوي الصلة بين فروع علوم اللغة العربية وآدابها ، فهو يربط بين النحو والأدب والنقد .
- ٦ - أن تناول موضوع كهذا يجعل الباحث على صلة بأبواب كثيرة من أبواب النحو والصرف .

أهداف الموضوع :

وقد استهدفت من بحثي عدة أمور منها :

- ١ - جمع المسائل النحوية والصرفية في كتاب المآخذ ، ثم توزيعها على فصول البحث ، ومن ثم ترتيب المسائل النحوية حسب ترتيب ألفية ابن مالك ، وترتيب المسائل الصرفية حسب ترتيب الشافية ، ثم دراستها .
- ٢ - توضيح أن النشاط النحوي في الشعر ليس نشاطاً إعرابياً فحسب ، ولكنه مدخل مهم للخبرة بلغة الشعراء .
- ٣ - الوقوف على الدليل الذي يعتمد عليه في الفصل بين الخصمين اللذين يمثلان طرفي المسألة وهما الشارح للديوان والناقد للشرح .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت شعر المتنبي بالدراسة النحوية والصرفية مثل : الأخطاء النحوية والصرفية في شعر المتنبي لعلي محمد علي فاخر، و التصغير والنسب في شعر المتنبي لفاطمة حجازي ، والجملة الشرطية في ديوان المتنبي للسيد دسوقي يوسف ، والمسائل النحوية والتصريفية في كتاب (التبيان في شرح ديوان المتنبي) المنسوب لأبي البقاء العكبري لعبد الرحمن الهليل ، والمسائل النحوية والصرفية في شرح ديوان المتنبي لأبي الحسن الواحدي لمها الخضير ، وغيرها من الدراسات .

لكن دراستي هذه تختلف عنها جميعاً في أنها لا تقتصر على باب واحد من أبواب النحو والصرف ، كما أنها لا تقتصر على شارح واحد من شراح ديوان المتنبي ، إضافة إلى أنها تسلط الضوء على آراء المهلي النحوية والصرفية ، ذلك العالم الذي لم يأخذ حقه من الدراسة .

وعلاوة على ذلك ، فإن هذا البحث يعد محاولة لتوضيح أهمية الاعتماد على النحو في مجال النقد الأدبي ، ذلك الأمر الذي لم توله الدراسات السابقة الأهمية الكبرى .

منهج البحث :

سأعتمد في هذا البحث — بإذن الله تعالى — على المنهج الاستقرائي التحليلي وعلى المنهج الوصفي ، وسوف أبدأ أولاً بجمع المادة العلمية من كتاب (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) لأبي العباس المهلي ، ثم يتلو ذلك الملاحظة والتصنيف والجمع لأقوال العلماء ، ثم النتائج .

واقترضت طبيعة البحث أن أقسمه أربعة فصول ، يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويتلوها خاتمة وفهارس .

المقدمة :

تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهداف الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد :

يشتمل على أمرين :

أولاً : أهمية القاعدة النحوية في مجال نقد الشعر .

ثانياً : أبو العباس المهلي وكتابه " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتني " .

الفصل الأول :

المسائل التي خطأ فيها المهلي الشراح ونتج عنها تغيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثاني :

المسائل التي خطأ فيها المهلي الشراح ولم ينتج عنها تغيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثالث :

المسائل التي ادعى فيها المهلي رجحان ما يذهب إليه . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الرابع :

المسائل التي لم يتضح لي فيها فرق بين الرأيين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

وقد سلكت في إعداد هذا البحث منهجاً حرصت على مراعاته ، وذلك على النحو

التالي :

- جمع المسائل النحوية والصرفية من كتاب المآخذ ، ثم توزيعها على فصول البحث ، مقدمة المسائل النحوية مع ترتيبها حسب ترتيب ألفية ابن مالك ، تعقبها المسائل الصرفية مرتبةً حسب ترتيب الشافية .

- بدأت دراسة كل مسألة بذكر بيت المتنبي — موضع المسألة — ثم بيان مناسبة القصيدة ومطلعها ، وذكر البيتين اللذين يسبقان بيت المتنبي — موضع المسألة — مع تحديد موضع الشاهد ، ثم أعقبتها ببيان موقف النحاة من هذه المسألة ، يليه موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة ، ثم ذكرت موقف المهلي من شراح البيت ومدى موافقته أو مخالفته لهم ، وأخيراً ذكرت أثر مآخذ المهلي في معنى البيت .

- في دراسة موقف النحاة قمت بجمع آرائهم من كتبهم ما أمكن ، أو من كتب من نقل عنهم ، وصنفتها حسب الآراء مع ترتيبها زمنياً ، فبدأت بالرأي الأقدم مع نسبته إلى أصحابه وعرض أدلتهم ، ثم الرأي الذي يليه ، وهكذا ، ثم أوردت الاعتراضات والردود على الآراء والإجابات عنها — إن وجدت — .

- في دراسة موقف الشراح سرت على منهج دراسة موقف النحاة نفسه ، ولم أقتصر على الشروح الخمسة التي أوردها أبو العباس المهلي في مآخذه ، بل رجعت أيضاً إلى شروح أخرى لديوان المتنبي ، وخاصة الشروح التي سبقت تاريخ وفاة أبي العباس المهلي .

- حاولت ترجيح بعض الآراء مؤيدة ذلك بالدليل والعلّة .

- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية ، وخرجت القراءة من كتب القراءات المعتمدة ومن كتب التفسير وإعراب القرآن .

- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث ، وإذا وجدت الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما ، فإن لم أجده فمن كتب المسانيد والسنن ، وإلا فمن بقية كتب الحديث .

- قمت بتخريج الأمثال وأقوال العرب من كتب الأمثال المعروفة .

- قمت بتخريج الشواهد الشعرية ببيان بحورها ، وعزوها إلى قائلها ما استطعت ، ووثقتها من الدواوين ثم من كتب النحو واللغة والأدب ما أمكن ، وأكملت الشاهد الناقص ، وذكرت الروايات التي وردت فيه إن كانت تؤثر في الاستشهاد به ، مع شرح الغريب من المفردات .

- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث خوف الإطالة ، خاصة وأن ترجمة الأعلام في زمننا الحالي مما يسهل الحصول عليه .

- رتبت المراجع في الحاشية حسب الترتيب التاريخي بدءاً بالأقدم .

الخاتمة :

تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

الفهارس :

تشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث الشريفة والآثار المروية .

٣- فهرس الأمثال وأقوال العرب .

٤- فهرس الأشعار والأرجاز .

٥- فهرس الأعلام .

٦- قائمة المصادر والمراجع .

٧- فهرس الموضوعات .

ولم يكن الموضوع والبحث فيه لين الأعطاف منقاد الأطراف ، إذ تحفه من الصعوبة ألوان ، ومما واجهته من ذلك قضية تعقيد المتبني لبعض شعره عامداً ، خاصة من الجانب اللفظي ، وما ترتب عليه من تعدد معاني البيت الواحد عند الشراح واختلافهم فيه اختلافاً كبيراً . علاوة على ذلك ، كان الحصول على بعض المراجع وتوفيرها من الصعوبات التي واجهتني — وهذا شأن أغلب الباحثين — .

وختاماً أود أن أرفع يدي الشكر والحمد لمستحقه على الإطلاق ، على ما أنعم وتكرم ، فله الحمد أولاً وآخراً .

ثم أخص بالشكر والدعاء والديّ الكريمين ، اللذين شملاني بالإحسان والرعاية والدعاء ، والحث على طلب العلم ، فقد كانا الحافز المعنوي الذي يدفعني دائماً لمواصلة العمل ، ويوقدان فيّ الحماس كلما خبت جذوته ، فأسأل الله لهما حسن العمل في الدنيا ، وحسن الجزاء في الآخرة ، وأسأله أن يعينني على برهما .

وتقف الكلمات عاجزة عن التعبير عن شكري لزوجي ، الذي وقف إلى جانبي ، وقدم لي ما احتجت له ، وذلّل الصعوبات التي كانت تعترض طريقي ، فجزاه الله خيراً وأجزل له المثوبة .

كما أتقدم بالشكر والعرفان والامتنان المقرون بالثناء الجميل والدعاء الوفير للمشرف على هذا البحث ، الأستاذ الدكتور محمد صفوت مرسي ، الذي غمرني بكرمه ، وحسن خلقه ، ورحابة صدره ، وسعة علمه ، فكان لتوجيهاته وآرائه وتقويمه وملحوظاته عظيم الأثر — بعد توفيق الله — في إخراج البحث بهذه الصورة ، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يبارك في علمه وينفع به .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لعضوي المناقشة : الأستاذ الدكتور البندري العجلان ، والدكتور محمد العميري على تفضلهما بقبول قراءة الرسالة ، وإبداء التوجيهات والملاحظات القيمة ، سائلة المولى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم .

ثم أتوجه بالشكر إلى هذا الصرح التعليمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وأخص بالشكر كلية اللغة العربية ممثلة بعميدها ووكلاتها وقسم النحو والصرف وفقه اللغة فيها ممثلاً برئيسه ووكيله وجميع أعضائه ، الذي تبني هذه الرسالة وصادق عليها ، ويسر السبل أمامها .

فهذا جهد طالب للصواب ، وراغب في الثواب ، والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته وسيئاته لحسناته ، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً ، وعمله كله صواباً ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .